القبس الداني

في نظم

عقيدة ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نظم

أحمد بن عباس بن محمد المساح

القبس الداني

في نظم

عقيدة ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نظم

أحمد بن عباس بن محمد المساح

ح أحمد عباس محمد المساح، ١٤٤٧هـ

المساح ، أحمد عباس محمد

القبس الداني في نظم عقيدة ابن أبي زيد القيرواني.

/ أحمد عباس محمد المساح – ط ١. .- جدة ، ١٤٤٧هـ

١٠ ص ؛ .....سم

رقم الإيداع: ١٤٤٧/١٦٤٨٩

ردمك: ٢-٢٢-٥٤٢٢-٠٦-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على رسولِ الله، وعلى آلِهِ وصحبِهِ ومَن والاه، أمَّا بعد

فهذا نظمٌ لمقدمة رسالة الإمامِ عبد الله بن أبي زيد القيروانيّ[١] رحمه الله –الملقب بمالك الصغير– المسمَّاةِ (الرسالة)[٢]، وهي رسالةٌ جليلةٌ، تنتظم أبواب الشريعة، قيل عنها: باكورة السعد وزبدة المذهب! ولقد مضت عليَّ أعوامٌ وأنا أطمح إلى نظمها، حتى جرت عيون القريحة في بحور النَّظم الفسيحة، فكان بفضل الله جل جلاله هذا النَّظم المسمَّى (**القبس الدَّاني في نظم عقيدة ابن أبي زيدٍ القيرواني**)، وقد شرطت على نفسي عند نظم كتب المتقدمين من السَّلف ومن بعدهم أن ألتزم عبارات المصنِّف وكلماته؛ إذ في كلامهم بركةٌ، وألَّا أخرج عن ألفاظهم وعباراتهم إلا ما ورد في المقدمة فهي من إنشائي، أو ما اضطرتني إليه القافية، وربما زدت بعض عباراتٍ يعلم القارئ أنَّ أوزان الشعر اضطرتني إليها، وإني لأرجو أن لا تخرج عن اعتقاد السَّلف، ومن قارن بين المتنِ والنَّظم منصفا، أخذ ما صفا، وترك ما سواه وعفا، والله حسبي لا إله إلا هو عليه توكلتُ وهو ربُّ العرش العظيم.

وكتب / **أحمد بن عباس المساح**[٣]

الأحد ١٨ شوال ١٤٤٤هـ

---

(١) هو عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي، توفي سنة ٣٨٩هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٤٩٠)

(٢) اعتمدت على طبعة دار العاصمة تقديم العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله.

(٣) للتواصل عبر الواتساب/ ٠٠٩٦٦٥٥٧٧٠٤٣٦١.

قال عُبيدُ ربِّهِ الفتَّاحِ … المعمريُّ أحمدُ المسَّاحي
الحمدُ للهِ على إحسانِهِ … عمَّ جميعَ الخلقِ بامتنانِهِ
أحمدُهُ مصلّيًا مسلّما … على نبيٍّ جاءنا معلّما
محمَّدٍ وآلِهِ الأطهارِ … وصحبِهِ ساداتِنا الأخيارِ
ومَن قَفَا الطَّريقَ أمَّا بعدُ … فقد عزمتُ حين صحَّ القصدُ
أنْ اَنظِمَ العقيدةَ الصَّحيحَةْ … من اَوَّلِ الرِّسالةِ المليحَةْ
صنَّفها العلَّامةُ الرَّبَّاني … مالكٌ الصَّغيرُ ذو الإتقانِ
القيروانيْ، وهو عبدُ اللهِ … إبنُ أبي زيدَ الكبيرُ الجاهِ
المالكيُّ حَبرُ أهلِ المغربِ … في السُّنَّةِ الغرَّاءِ شيخُ المذهبِ
ألَّفها في أوَّلِ الشَّبابِ … ردًّا على مُعلّمِ الكتابِ
يسألُهُ ما ينفعُ الوِلدانَا … تعليمُهُ إذ حفِظوا القرآنَا
فجاءه الجوابُ في **(الرِّسالَةْ)** … أبانَ فيها العِلمَ والجلالَةْ
ولم يزالوا بعدُ عاكفينَا … لها، وحولَ العِلمِ طائفينَا
فكم لها من دارسٍ وشارحِ … وناظمٍ وعالمٍ ومادحِ
لا غروَ أن بيعت بأرضِ المشرقِ … بأرضِ بغدادَ بتِبرٍ مونِقِ
وقد رجوتُ اللهَ أنْ أندَرِجَا … في سِلك مَنْ بحبِّها قد عَرَجَا
فجاءَ منّي النَّظمُ للمقدِّمَةْ … وأسألُ اللهَ بأنْ يُتمِّمَهْ
قالَ الإمامُ القيروانيْ إذ بدأْ: … «الحمدُ للهِ الذي قد ابتدأْ
الإنسانَ إذْ خلَقَهُ بنعمتِهْ … مُصوِّرًا في الرَّحِمِ وَفقَ حكمتِهْ
أبرزه بفضلِهِ لِرَفْقِهِ … ميسِّراً عليه كلَّ رزقِهِ
معلّماً ما لم يكنْ عليما … بِهِ، وكان فضلُهُ عظيما
منبّهاً له بآيِ صَنعتِهْ … ومُعذِراً له بلُسْنِ خِيرتِهْ

مِن رسْلِهِ، فكم هدى بفضلِهِ وكم أضلَّ مَن غوى بعدلِهِ
ميسِّراً عبادَه لليُسْرى وشارحاً صدورَهمْ للذِّكْرى
فآمنوا بنطقِهِمْ بالألسِنَةْ ومخلصين بالقلوبِ الموقِنَةْ
وبالذي أتتهُمُ بهِ الرُّسُلْ هُمْ عاملون والكتابِ اللَّذْ نَزَلْ
تعلَّموا كلَّ الذي علَّمَهُمْ ووقفوا عند الذي حدَّ لَهُمْ
وبالذي أحلَّ عمَّا حرَّمَا عليهِمِ استغنَوا فنالوا المغنمَا
وبعدُ، إنَّا نسألُ الرَّحمانَا لنا وإيَّاكمْ بأن نُعانَا
مِنهُ على رعايةِ الودائعِ وحفظِ ما أودعَ مِن شرائعِ
فقد سألتني هنا أنْ أكتبَا بجُملٍ إليك ممَّا وجبَا
في الدِّين مما ينطقُ اللِّسانُ به وما يعتقدُ الجَنانُ
وتعملُ الأركانُ ثمَّ ما اتَّصلْ بكلِّ ذا من سُننٍ كما نُقِلْ
مؤكَّدٍ، نوافلٍ، رغائبِ والشَّيءِ من آدابِ هذا الواجبِ
ومِن أصولِ الفِقهِ بعضُ الجُمَلِ ومِن فنونِ الفِقهِ في تجمُّلِ
على طريقةِ الإمامِ مالِكِ أكرِمْ بِهِ مِن مذهبٍ لسالِكِ
مسهِّلاً سبيلَ ما قد أشكلا بذكرِ تفسيرِ الأئمَّة المَلا
لِمَا رغبتَ فيه مِن تعليمِ ذلك للوِلدان بالتَّقويمِ
كمثلِ ما علَّمتَ للقرآنِ ليسبِقَ الفَهمُ إلى الجَنانِ
فَهمٌ لدينِ اللهِ نعمَ المقصدُ يُرجى به برْكاتُهُ ويُحمَدُ
وقد أجبتُ ما طلبتَ راجيا ثوابَ مَن للدِّين كان داعيا
واعلمْ بأنَّ خيرَ ذي القلوبِ للخيرِ أوعاها، قلوبُ الطِّيبِ
وأنَّ أرجاها الذي لم يَسبِقِ شرٌّ إليها أو بها لم يَلحَقِ
وإنَّ أولى ما بِهِ أنْ يُعنَى النَّاصحون مَوْحَداً ومَثنَى

وإنَّ أولى ما بأجرِهِ رغِبْ ... الرَّاغبون نعمَ كسبُ المكتسِبْ
إيصالُ خيرٍ لقلوبِ الوُلْدِ ... مرسّخاً فيها سبيلَ الرُّشْدِ
كذلك التَّنبيهُ والإبانَةْ ... على حدودِ الشَّرعِ والدِّيانَةْ
لكي يُراضُوا فيكونَ سهْلا ... عليهِمِ والدِّينُ فيهمْ أجْلى
كذاك ما عليهِمِ في الدِّينِ ... مِن اعتقادِ القلبِ في يقينِ
وعملٍ قامت به الجوارحُ ... وقد روى ساداتُنا الجحاجحُ
بأنَّما القرآنُ للصِّغارِ ... يطفِئُ عنهمْ غضبَ الجبَّارِ
وأنَّما التَّعليمُ إبَّانَ الصِّغَرْ ... كالنَّقشِ يبقى أبداً على الحَجَرْ
وإنَّني مثَّلتُ مِن ذلك لكْ ... ما حِفظُهُ ينفعُ مَن له سلَكْ
وعلمُهُ مشَرِّفٌ، ويسعدُ ... به الذين عمِلوا واعتقَدُوا
وقد أتانا الأمرُ بالصَّلاةِ ... عن النَّبيِّ سيِّدِ الهُداةِ
لسبعةٍ أتتْ مِن الأعوامِ ... والضَّربُ في عشرٍ بلا إيلامِ
كما أتى التَّفريقُ في المضاجعِ ... ومثلُ ذا فرائضُ الشِّرائعِ
فينبغي في ذاك أن يُعلَّمُوا ... قبل البلوغِ فهْو حقًّا أسلَمُ
تسكنُ فيه بعدَ ذاك الأنفُسُ ... وتنشطُ الأركانُ فيه، تأنسُ
وربُّنا جَلَّ على القلبِ افترَضْ ... مِن اعتقادِ الحقِّ أعمالاً فرَضْ
كما على الأركانِ من طاعاتِهِ ... قد فرض الأعمالَ في مرضاتِهِ
وهاهنا ما قد شرطتُ أوّلا ... أذكرُ أبواباً لها مفصّلا
ليَقرُبَ العلمُ إلى الأفهامِ ... والفَهمُ مرقاةُ ذوي الأحلامِ
إن شاء ربي إنَّه المعينُ ... ونستخيرُهُ ونستعينُ
لا حولَ لا قوّةَ للخلائقِ ... إلا بربي مالكي وخالقي
وبصلاةِ اللهِ جلَّ أختِمُ ... على النَّبيْ وآلِهِ أُسلِّمُ

بابُ ما تنطقُ به الألسنةُ وتعتقدُه الأفئدةُ من واجبِ أمورِ الدِّياناتِ

مِن ذلك: الإيمانُ بالفؤادِ … والنُّطقُ باللِّسانِ في سدَادِ
بأنَّه جلَّ إلهٌ واحِدُ … لا يمتري في ذاك إلَّا جاحِدُ
ولا إلهَ غيرُهُ ولا نظِيرْ … ولا شبيهَ لا شريكَ للقدِيرْ
وما له مِن والدٍ ولا وَلَدْ … وما له صاحبةٌ، جلَّ الصَّمدْ
ولا ابتداءَ -قُلْ- لأوَّليَّتِهْ … ولا انتهاءَ -قُلْ- لآخريَّتِهْ
لا يبلغُ الوُصَّافُ كُنْهَ صفتِهْ … ولم يُحِطْ بأمرِهِ ذو فِكرَتِهْ
وإنَّما اعتبارُ مَن تفكَّرَا … في آيِهِ لا ذاتِهِ، ذرِ المِرا
﴿ولا يحيطون بشيءٍ﴾ أكمِلَا … في آيةِ الكرسيّ جلَّ ذو العُلا
العالِمُ العليمُ والخبيرُ … سبحانه المدبِّرُ القديرُ
وهْو السَّميعُ جلَّ والبصيرُ … وهْو العليُّ عزَّ والكبيرُ
والله فوقَ عرشِهِ المَجيدِ … بذاتِهِ قولُ الهُداةِ الصِّيدِ
وهْو بعلمِهِ -كما قالوه- في … كلِّ مكانٍ، قول حقٍّ فاعرفِ
قد خلق الإنسانَ وهْو يعلمُ … وسوسةَ النُّفوسُ حين تهجمُ
لعبدِهِ أقربُ مِن حبلِ الوريدْ … وقال في الأنعامِ قولَهُ السَّديدْ
﴿وعنده مفاتِحُ الغيبِ﴾، ﴿وَمَا … تسقطُ مِن ورقةٍ﴾ قد علِمَا
وهو على العرش كما قال استوَى … وهو على الملك وما حوى احتوَى
ولم يزلْ بكلِّ إسمٍ وصفَةْ … ومَن يقل بغيرِ ذا ما عرَفَهْ
وليست الأسماءُ والصِّفاتُ … مخلوقةً! كما حكى الغواةُ
وكلَّم الرَّحمنُ مُوسى، والكلامْ … مِن صفةِ الله كما قال الكرامْ
قالوا: الكلامُ صفةٌ لذاتِهِ … وليسَ خلقَهُ كمخلوقاتِهِ

وقد تجلَّى ربُّنا للجبلِ فصار دكًّا من جلالةِ العَلي
وإنَّما القرآنُ ذا كلامُهُ أعجزَ كلَّ طاعنٍ نِظامُهُ
ليس بمخلوقٍ يبيدُ -فاهتدُوا- أو وصفَ مخلوقٍ فحتماً ينفَدُ
مِن ذاكمُ إيمانُنا بالقَدَرِ بخيرِهِ وشرِّهِ المستَطرِ
وحلوِهِ ومرِّهِ قد قدَّرَهْ على البرايا ربُّنا ويسَّرَهْ
بيدِهِ مقادِرُ الأمورِ وعَن قَضَاهُ مرجِعُ الصُّدُورِ
علِمَ كلَّ شيءٍ قبل كونِهِ جَرى على الأقدارِ كلُّ كَونِهِ
وليس قولٌ للعِبادِ أو عمَلْ إلَّا وقد قضاهُ ربُّنا الأجَلْ
وعِلمُهُ بما قضاهُ قد سَبَقْ ألم يقلْ في الذِّكرِ﴿يعلمْ مَن خَلَقْ﴾
ومَن يشأْ أضلَّه بعدلِهِ ومَن يشأْ فقد هدى بفضلِهِ
وإنَّما التَّوفيقُ والخِذلانُ إليه والإعطاءُ والحرمانُ
كلٌّ لما سبقَ مِن تقديرِهِ وعِلمِهِ يسَّرَ في تيسيرِهِ
فمنهمُ الشَّقيُّ والسَّعيدُ ولا يكونُ غيرُ ما يريدُ
فليس في مُلكِهِ ما لم يُرِدِ ولا غنىً عنه لأيِّ أحَدِ
جلَّ بأنْ يكونَ خالقٌ سواهْ وهل لنا سوى الإلهِ مِن إلَهْ
والربُّ للعبادِ والأعمالِ مقدِّرُ الحَرَكاتِ والآجالِ
وباعثٌ برسْلِهِ إليهِمِ لحجَّةٍ يقيمها عليهِمِ
وبالنَّبيِّ ختمَ الرِّسالَةْ محمدٍ هدَى مِن الضَّلالَةْ
جعله للمرسَلين خاتما وللورى مبشِّرًا وراحما
وداعياً لربِّهِ نذيرا بإذنِهِ وقمراً منيرا
وأنزلَ الآياتِ والذِّكرَ الحكيمْ وشرح اللهُ به الدِّينَ القويمْ
وقد هدى به الصِّراطَ المستقيمْ صلَّى عليه ربُّنا البرُّ الرَّحيمْ

وإنَّما السَّاعةُ حقٌّ آتيَةْ	لا ريبَ فيها والحياةُ فانيَةْ
واللهُ بعد الموت باعثُ الورى	وهمْ يعودون له كما بدا
سبحانه مضاعفٌ للمومنينْ	الحسناتِ وهْو خير الرَّاحمينْ
وبالمتابِ كفَّرَ الكبائرا	وباجتنابِها محا الصَّغائرا
وكلُّ مَن لم يتَّقِ الكبائرْ	إلى مشيئةِ الكريمِ صائرْ
وذنبُ مشركٍ به لا يُغفَرُ	ودون ذا لمن يشاءُ يَغفِرُ
وكلُّ مَن عاقبَ بالنِّيرانِ	أخرجه منها معَ الإيمانِ
أدخله به فسيحَ جنَّتِهْ	ويشفعُ الهادي لعاصي أمَّتِهْ
واللهُ مِن رحمتِهِ قد خَلَقا	جنَّتهُ وخصَّها مَن سَبَقا
مِنَ اوليائِهِ فنِعمَ المستقَرْ	أكرمهمْ فيها بلذَّةِ النَّظَرْ
لوجهِهِ سبحانه، وهْي التي	أُهبِطَ منها آدمٌ في حسْرَةِ
بما مضى مِن سابقِ العلمِ إلى الْـ	أرضِ بما أصاب فيها مِن زلَلْ
وخلق النَّارَ لمن به كفَرْ	أعدَّها دارَ خلودٍ ومقَرْ
لكلِّ مَن ألحد في آيَتِهِ	جازاهمُ بالحَجبِ عَن رؤيتِهِ
وربُّنا يجيءُ يومَ الحشْرِ	﴿وجاءَ﴾ آيةٌ أتت في الفجْرِ
لأجلِ عرضِ الخلقِ والحسابِ	وللعقوباتِ وللثَّوابِ
وبالموازينِ لوزنِ العمَلِ	تخفُّ أو تثقلُ، كلٌّ ينجلي
وبعدها يؤتَون بالصَّحائفِ	فذو اليمين فازَ غيرَ خائفِ
ومَن وراءَ ظهرِهِ قد أُوتي	فسوف يصلى النَّارَ في تبكيتِ
وإنَّما الصِّراطُ حقٌّ، والعِبادْ	تجوزهُ بقدرِ أعمالِ الرَّشادْ
ومَن نجا فهمْ على تفاوتِ	وأُوبِقَ المُثْقَلُ بالإساءةِ
كذلك الإيمانُ بالحوضِ عَلى	ما جاء عَن نبيِّنا خيرِ الملا

تردُهُ أمَّتُهُ، ومَن شرِبْ ... منهُ فلا يظمأُ أو يلقى النَّصَبْ

لكن يُذادُ عنه مَن قد بدَّلا ... سُحقاً له قد خاب فيما فعلا

وإنَّما الإيمانُ قولٌ باللِّسانْ ... كذلك الإخلاصُ إخلاصُ الجَنانْ

وعملٌ يكونُ بالجوارحِ ... يزيدُ بازديادِ كلِّ صالحِ

به اكتمالُ قالةِ الإيمانِ ... وينقصُ الإيمانُ بالنُّقصانِ

لا قولَ لا عملَ دونَ نيَّةِ ... ولا بِهِنَّ دونَ وَفقِ السُّنَّةِ

وليس في ذنبٍ ولا خطيئةِ ... نُرى مكفِّرين أهلَ القِبلةِ

والشُّهدا أحياءُ عندَ ربِّهِمْ ... قد بُشِّروا برزقِهِم وقربِهِمْ

والسُّعداءُ نُعِّمت أرواحُهُمْ ... حتى يُرى –في بعثِهم– فلاحُهُمْ

والأشقياءُ للمعادِ لم تزَلْ ... أرواحُهُمْ في النَّارِ في شرِّ محَلْ

والمؤمنون في القبور يُفتنونْ ... وعن ثلاثٍ –جاء– عنها يُسألونْ

وفي الكتابِ جاء هذا بيِّنْ: ... ﴿يثبّتُ الله الذين آمنُوا﴾

وإنَّه على العبادِ حَفَظَةْ ... يُحصون ما فَعلَهُ ولفَظَهْ

وإنَّهُمْ هُمُ الكرامُ الكَتَبَةْ ... والله قد علِمَه وكَتَبَهْ

ومَلَكُ الموتِ بإذنِ ربِّهِ ... يقبضُ للأرواحِ، آمنَّا بِهِ

وإنَّ خيرَ هذهِ القرونِ ... صحبُ النَّبيِّ المصطفى المأمونِ

ثمَّ الذين في الهدى يلونَهُمْ ... وبعدهمْ في الفضلِ مَن يتلونَهُمْ

وأفضلُ الصَّحابة: الخلائفُ ... أربعةٌ أجلَّةٌ غطارفُ

وهُمْ أبو بكرٍ ويتلوهُ عُمَرْ ... عثمانُ معْ عليٍّ اقمارُ البَشَرْ

وإنَّه لا يُذكرُ الأصحابُ ... إلا بخيرٍ ذلك الصَّوابُ

وكلُّ ما بينهُمُ قد شجَرَا ... فعنه أمسِكْ! لا تخُضْ فيما جَرَى

فهُمْ أحقُّ النَّاسِ أن يُلتمسا ... أحسنُ ما يُظنُّ فيما التبَسَا

وبعد ذا فطاعةُ الأئمَّةِ ... من الولاةِ وهُداةِ الأمَّةِ

كالعلماءِ، واتباعُ السَّلَفِ ... الصَّالحين والسَّبيلَ فاقتفِ

واستغفرنْ لهمْ وخلِّ الجدَلا ... في الدِّينِ والمراءَ مهما حصَلا

وكلُّ ما أحدثَ فيه المحدِثونْ ... فخلِّهِ لا خيرَ فيما يُحدِثونْ»

هذا وتمَّت ها هنا العقيدةْ ... بحمدِ ربي سائلاً مزيدَهْ

نظمتُ فيها ما حكى الإمامُ ... إمامُ أهلِ المغربِ الهُمامُ

أبياتها لناظريها (قبسُ)[١] ... عن عدِّها تغني الذي يلتمسُ

أهديتها أشياخَنا في المغربِ ... لعلَّها تُنبت كلَّ طيِّبِ

أسألُ ربي الصِّدقَ والإخلاصَا ... ومن شرورِ نفسيَ الخَلاصَا

مصلِّيًا على النَّبيِّ الأكرمِ ... والآلِ والأصحابِ أهلِ الهممِ

تم بحمد الله

(١) كلمة «قبس»: تساوي في حساب الجمَّل (١٦٢)، وهو عدد أبيات المنظومة.